

أزمة فاغنر في روسيا وتداعياتها على المنطقة العربية

Wagner Crisis in Russia and its Repercussions on the Arab Region



يوسف يحيى علي أبو حشيش*

باحث إعلامي (غزة - فلسطين)

البريد الإلكتروني yhashish18@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/06/30

تاريخ القبول: 2024/01/04

تاريخ الاستلام: 2023/08/25

ملخص

تشكل مجموعة فاغنر ذراعاً ضاربة للنظام الروسي، في عدة مناطق حول العالم، من بينها بعض الدول العربية والإفريقية، وقد تسبب زعيمها في أزمة وصفت بالانقلاب على الرئيس بوتين، وشغلت العالم في يونيو 2023، قبل أن يتم حلها بشكل سريع، ويتناول هذا البحث أبرز الأسباب والدوافع التي أدت إلى حدوث تلك الأزمة، من خلال الوقوف على بعض الإرهاصات والمؤشرات التي سبقتها، ثم تسليط الضوء على تبعات الأزمة في الداخل الروسي، ومدى تأثيرها على الموقف العسكري الروسي في الحرب ضد أوكرانيا، ثم محاولة الكشف عن أبرز الآثار والتداعيات التي قد تحدثها على المنطقة، وانعكاسها على العلاقات مع روسيا.

الكلمات المفتاحية: فاغنر، بريغوجين، روسيا، المنطقة العربية.

Abstract:

The Wagner Group is a strike arm of the Russian regime, in several regions around the world. Among them are some Arab and African countries, whose leader has caused a crisis described as a coup against President Putin, The world was occupied in June 2023, before it was quickly resolved. This research addresses the main causes and drivers of this crisis. by identifying some of the prejudices and indicators that preceded them, and then highlighting the consequences of the crisis in Russia's interior and the extent to which it affects Russia's military position in the war against Ukraine, Then try to reveal the most prominent effects and repercussions it may have on the region, and its reflection on relations with Russia.

Keywords: Wagner, Prigozhin, Russia, Arab region.

مقدمة

عشية 23 يونيو عام 2023، سيطرت قوات فاغنر – بشكل مفاجئ - على مدينة روستوف الروسية، وعلى مقر القيادة العسكرية الجنوبية فيها، ثم تحركت في أرتال عسكرية تضم آلاف المقاتلين نحو العاصمة الروسية موسكو، مستهدفة إسقاط وزير الدفاع الروسي سيرجي شويغو ورئيس الأركان فاليري غيراسيموف، حيث طالبت بوتين بتسليمهما، بعد اتهامهما بالفساد وعدم الكفاءة، في حين وصف الرئيس الروسي تحركات "فاغنر" بأنها خيانة وطعنة في الظهر. ولم يمض على تلك الأحداث - التي شغلت العالم - أكثر من 24 ساعة، حتى تدخل بالوساطة الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو، لتعلن بعدها الرئاسة الروسية "الكرملين" أن الاتفاق يقضي بانتقال رئيس مجموعة فاغنر يفغيني بريغوجين إلى بيلاروسيا، بعد إسقاط الدعوى الجنائية ضده، مع ضمان عدم مقاضاة مقاتلي الشركة الآخرين "تقديرا لخدماتهم"، في تمهيد لتوقعهم عقودا مع وزارة الدفاع الروسية (روسيا بالعربية، 2023).

إشكالية الدراسة:

وفي ضوء ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة على الشكل الآتي: ما أبعاد أزمة فاغنر في روسيا وتداعياتها على المنطقة العربية؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ما أبرز الأسباب والدوافع التي أدت إلى حدوث أزمة فاغنر؟

ما أهم الإرهاصات والمؤشرات التي سبقت الأزمة وما تبعاتها في الداخل الروسي؟

ما مدى تأثير الأزمة على الموقف العسكري الروسي في الحرب ضد أوكرانيا؟

ما الآثار والتداعيات التي قد تحدثها الأزمة على المنطقة العربية، وانعكاسها على العلاقات مع روسيا؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة لما لروسيا من دور مهم كإحدى القوى الكبرى عالمياً، حيث إن محاولة التمرد التي قادها رئيس مجموعة فاغنر يفغيني بريغوجين -الذي قُتل لاحقاً-، سلطت الضوء على مدى قوة النظام السياسي الروسي ومتانة الجبهة الداخلية من جهة، ومن جهة أخرى مدى ارتباطها بصلاحيات المؤسسة العسكرية الروسية وتركيبها، وخطوط السلطة بينها وبين مؤسسة الرئاسة بقيادة بوتين، وموقع الكيانات العسكرية غير النظامية أو شبه النظامية من هذه التركيبة ككل. كما تأتي أهمية الدراسة من وقوفها على انعكاسات الأزمة على مستقبل العلاقات بين روسيا والعرب والوجود الروسي في المنطقة، الذي تشكل فاغنر جزءاً مهماً منه، في ظل المتغيرات التي شهدها الإقليم، حيث تسعى روسيا إلى تثبيت أوضاعها، حماية لمصالحها ورغبة في المزيد من السيطرة، سعياً لتشكيل عالم متعدد الأقطاب، الأمر الذي من شأنه إعادة توازن القوى والمصالح، خاصة فيما يتعلق بالصراعات التي تشهدها المنطقة.

أهداف الدراسة:

الوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوث أزمة فاغنر وإرهاصاتها في روسيا.
تسليط الضوء على تأثير الأزمة على الموقف العسكري الروسي في أوكرانيا.
محاولة رصد تداعيات الأزمة على المنطقة العربية ومستقبل فاغنر فيها.

المنهجية المتبعة:

سيتم الإجابة على الإشكالية الأنفة الذكر من خلال تقسيم المداخلة إلى ثلاثة محاور أساسية، خصص الأول منها للوقوف على ماهية مجموعة فاغنر وإرهاصات الأزمة الأخيرة، أما المحور الثاني فتناول واقع الأزمة في روسيا، وردود الفعل داخلياً وخارجياً، فيما تطرق المحور الثالث إلى مستقبل فاغنر في المنطقة العربية بعد مقتل بريغوجين، وتأثير حرب أوكرانيا على لعبة التحالفات، والموقف الروسي من صراعات المنطقة. وترتبط على ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل الظاهرة المتمثلة بأزمة فاغنر، بهدف الوصول إلى قراءة أكثر عمقا للأحداث التي أفرزتها هذه الأزمة، التي كان لها صدى عالمي واسع، فضلاً عن انعكاساتها على الداخل الروسي، وتداعياتها على المنطقة العربية، إضافة إلى رصد تحديات وآفاق عمل فاغنر، ومدى ارتباط ذلك بالنفوذ الروسي في المنطقة.

1. المحور الأول: إرهاصات أزمة فاغنر ومؤثراتها

1.1 نشأة فاغنر وأدوارها المختلفة

في البداية، تجدر الإشارة إلى أن فاغنر - كشركة خاصة- شكلت مثالا واضحا على أن الجيوش النظامية لم تعد هي العنصر الوحيد الذي يضبط توازن القوى، وأن ميدان الحرب تجاوز كونه مفهوما يحوي المنظمات الرسمية فقط، فهناك الكثير من الشركات العسكرية الخاصة التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، قبل ظهور فاغنر، لذا فإن استخدام هذه الشركات أكسب مفهوم التدخل العسكري ماهية جديدة، ومن ثم أسهم في تبوء هذه الشركات موقعا مهما في الحروب الحديثة، فقد توسعت

مجموعة فاغنر في مناطق الصراع الساخنة، ونفذت عمليات عسكرية لصالح روسيا، وتبعاً لذلك فإن المكاسب التي جرى تحقيقها تظهر بوضوح موضع المجموعة وسط أدوات التدخل العسكري في سياسة موسكو الخارجية.

ولا شك أن اشتراك مجموعة فاغنر الفعلي في العمليات العسكرية أسهم في جعل روسيا المتحكم الأبرز في آليات اتخاذ القرار السياسي في مناطق الصراع، خاصة في ليبيا وسوريا، ويأتي ذلك في إطار المفهوم البراغماتي الروسي، إذ ترغب روسيا في وضع نفسها في نقطة حساسة لدى التحالفات الدولية والفاعلين المحليين في منطقة الشرق الأوسط، ولهذا السبب تبحث عن طرق لوضع قواعد عسكرية دائمة في هذه الساحة، وذلك عبر ربط المكاسب على المدى البعيد بنشاطها على أرض الواقع (غوروجو، و بونيد، 2020: 208).

وبنظرة أكثر اتساعاً، يمكن القول إن شركة فاغنر لا توصف بأنها قوة مقاتلة فقط، بل تقدم خدمات في مجالات شتى، كحماية المنشآت والخدمات اللوجستية وتوفير القوات الخاصة والصيانة والتدريب والاستشارات العسكرية، وفي الوقت نفسه فإن تحرك الشركة في مساحة رمادية قانونياً يكسبها قدرات إضافية، وتبعاً لذلك تمثل عنصراً يسهل تدخلات روسيا العسكرية الخارجية، حيث شكلت أبرز العناصر القادرة على التأثير في الحرب، وتغيير توازناتها، كما حدث في عدة مناطق، مثل: أوكرانيا وسوريا وليبيا والسودان وإفريقيا الوسطى وموزمبيق ومدغشقر وفنزويلا (غوروجو، و بونيد، 2020: 196).

وقد تعرضت فاغنر للكثير من الانتقادات حول سلوكها في المعارك، وتم اتهامها بارتكاب جرائم مختلفة في العديد من الدول التي عملت فيها، وتجدر الإشارة هنا إلى بعض أعضائها من العسكريين القدامى، ولكنهم ممزوجون بأرباب السوابق والمجرمين، حيث تؤكد بعض المصادر أن بوتين سمح لبريغوجين - الذي كان سجيناً بالمناسبة - بتجنيد السجناء الروس المحكومين، من جهات مختلفة، وفق عقود مدتها ستة أشهر للخدمة في أوكرانيا، بعد تدريبهم على السلاح، مقابل حصولهم على العفو والحرية من السجن.

1.2 دخول فاغنر إلى حرب أوكرانيا

بنظرة تاريخية بسيطة، يمكن القول إنه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، لم تتوقف المحاولات الروسية للتخفيف من حدة الآثار والنتائج السلبية التي تشكل تهديداً - مباشراً أو غير مباشر - لأمنها، فحلف الناتو والقوى الغربية التي اقترنت منها جغرافياً، شكلت تهديداً للمصالح الروسية، فضلاً عن الأقليات الروسية المتناثرة، ومن ثم فإن أوروبا بأكملها تمر بمعضلة أمنية، لم تعرفها منذ عقود، تمثلت بحرب أوكرانيا، وهي معضلة تفوق في خطورتها وتبعاتها على السلم والأمن الدوليين أكثر مما يرى البعض أنها أزمة حدود مثلاً، فهي تجمع بين طرفين شكلاً في الماضي القريب أكبر جمهوريتين سوفياتيتين - من حيث العدد وحجم الاقتصاد - ، والأهم من ذلك أنها تعكس بوضوح تعارض إستراتيجيتين متباينتين، هما: الإستراتيجية الغربية ممثلة بحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، والإستراتيجية الروسية الراغبة في استرجاع مكانتها الدولية واستعادة مناطق نفوذها السابقة، في ضوء ما سبق، يمكن النظر إلى حقيقة الصراع الدائر في أوكرانيا حالياً.

ومن الجدير بالذكر، أنه مع إعلان الغزو الروسي لأوكرانيا قبل نحو 16 شهراً، كان خصوم بوتين قبل مؤيديه يتوقعون أن العاصمة الأوكرانية كييف ستسقط في يد الروس خلال أيام معدودة من إعلانه الحرب، غير أن الأحداث على الأرض كانت

مغايرة تماما، فالجيش الروسي لم يحسم المعركة حتى الآن، في ظل تراجع قواته وتعرضه لضربات بين الفينة والأخرى، بل إنه بات الآن يكافح للحفاظ على أمن موسكو من الهجمات والتهديدات المختلفة، كما يرى كثيرون، وهو ما يشكل سببا لحدوث خلافات داخل جبهته القتالية، وهو ما ستم مناقشته بعد قليل.

وبحسب المخابرات البريطانية فإنه من المحتمل أن روسيا قد غيرت من إستراتيجيتها القتالية، حيث تسعى حاليا لإضعاف الجيش الأوكراني وإنهاكه، عوضا عن التركيز على الاستيلاء على مزيد من الأراضي، حيث تعرف روسيا أن العامل البشري يصب في صالحها، كما أنها تعلم أن أي تقدم على الأرض سيكلفها خسائر كبيرة، وهذا ما يدفعها للتركيز على إنهاك الجيش الأوكراني، ومن ثم ترجح المخابرات البريطانية أن القيادة الروسية تسعى حاليا إلى عملية عسكرية طويلة الأمد، لأنها تعلم أن لديها خزانة بشريا قادرا على توفير المقاتلين للجيش الروسي، وفي المقابل تسعى إلى استنفاد قدرات الجيش الأوكراني (الريعي، 2023). وهناك بعض العوامل التي تدفع روسيا للتحويل نحو إطالة أمد المعركة:

- المعركة تدور على الأراضي الأوكرانية، فالضغط الأكبر عليهم.
- الحفاظ على القدرة الدفاعية الروسية.
- منع الطرف الأوكراني من استعادة المناطق.
- انتظار الانتخابات الأمريكية العام المقبل، ففي حال خروج الديمقراطيين من الحكم، فإن التوقعات تشير إلى تعاطي الجمهوريين مع المعركة بطريقة مختلفة.

- الضغط على الموقف الأوروبي من خلال التلويح بالسلح النووي وتصدير الغاز.

- تطوير تحالف روسيا مع الصين والمحور المناوئ للغرب في المنطقة، بزعامة إيران.

1.3 العلاقة بين بريغوجين (رئيس فاغنر) وشويغو (وزير الدفاع الروسي)

توصف العلاقة بين بريغوجين وبوتين قوية وممتدة منذ عقود، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني، وتشير المصادر والصور المنتشرة أنه كان يحظى بثقة مطلقة لدى بوتين، فبعد أن كان طباخه الخاص، بات زعيما لفاغنر، إلا أن العلاقات لم تكن بنفس الدرجة بين بريغوجين ووزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، حيث شهدت توترا منذ فترة نتيجة عدة أحداث، كان أبرزها مقتل نحو 300 عنصر من فاغنر بصواريخ مقاتلات أمريكية شرق سوريا، بعد أن نفت وزارة الدفاع الروسية أي علاقة بهم، ولم تقدم لهم أي تغطية جوية خلال مهمتهم (Schmitt, 2018)، الأمر الذي اعتبرته فاغنر خيانة.

ومع بداية الغزو الروسي لأوكرانيا، كانت فاغنر خارج الصورة تماما، نظرا للثقة في الحسم السريع -التي أشرنا إليها قبل قليل -، ومع وقوع الخسائر في صفوف الجيش الروسي، تدخلت فاغنر بقرار من بوتين، ما أعطى إشارة غير مباشرة بأن الجيش بقيادة وزير الدفاع فشل ويحتاج إلى مساعدة، ومن هنا تزايدت الحساسية بين شويغو وبريغوجين، ومع مرور الوقت بدأ الأخير بتوجيه انتقادات مباشرة وعلمية للقيادة العسكرية الروسية، وعلى رأسها وزير الدفاع، وسط اتهامه للجيش بتضليل بوتين، وسرقة انتصارات فاغنر، وقد وصل الأمر إلى وصفه القادة العسكريين الروس بأنهم "قطع قمامة".

وقد أشارت وثائق مسربة نشرت في صحيفة "نيويورك تايمز" أن الرئيس الروسي بوتين حاول حل ذلك النزاع بشكل شخصي، من خلال استدعاء كل من بريغوجين وشويغو، للمشاركة في اجتماع يُعتقد أنه تم في 22 فبراير من العام الجاري، وذلك بهدف رَأب الصدع بينهما، والحفاظ على الموقف العسكري الروسي في حرب أوكرانيا (Troianovski, 2023)، وفي ظل عدم توفر معلومات حول نتائج ذلك الاجتماع، فإن المؤشرات تظهر أنه لم يؤت ثماره.

وفي مارس من العام الجاري، نشرت صحيفة فايننشال تايمز تقريراً بعنوان: "صعود وسقوط يفيغيني بريغوجين"، أثار تساؤلات حول التحول الكبير في شخصية الرجل، من مجرد رجل أعمال، إلى صاحب دور مؤثر في كثير من الأحداث والمناطق الساخنة حول العالم، حيث نجح في تسويق نفسه من خلال عدة مؤسسات إعلامية تابعة له، فقد اعترف بدوره في الانتخابات الأمريكية، كما نشر مقاطع فيديو وهو يجند السجناء للقتال في صفوف فاغنر في أوكرانيا، كما انتشرت صور زعيم فاغنر مرتدياً الزي العسكري في الخطوط الأمامية في حرب أوكرانيا، في ظل تعاظم تأثير قواته على الأرض، وقد تبع ذلك انتقادات صريحة ولادعة لقيادة الجيش الروسي. (Rachman, 2023)

ومما سبق يمكن القول إن صعود نجم بريغوجين - الذي طالما روج أنه حامي الحمى الأول للرئيس بوتين، دفع الكثيرين إلى الحديث حول طموحاته السياسية المتصاعدة، وهو ما يشبه قصة إيكاروس في الأساطير الإغريقية، الذي انتقل في حياته من السجن إلى الحرية إلى الموت، حيث كان صاحب أشهر محاولة طيران، وحلق عالياً قرب الشمس، فهوى صريعاً بعد أن أذابت أشعة الشمس الشمع المثبت لجناحيه.

2. المحور الثاني: تبعات الأزمة على روسيا

2.1 و اقع الأزمة في روسيا

في بداية الأمر، تجدر الإشارة إلى أن التوصيف الأقرب للتمرد الحاصل بأنه ليس انقلاباً بمعنى الكلمة، بل هو أقرب لحركة احتجاجية أو "مسيرة من أجل العدالة" – كما أطلق عليها بريغوجين نفسه -، مرتبطة بخلافات حول إدارة المعركة الروسية في أوكرانيا في المقام الأول، فالتقديرات الروسية ابتداءً لم تكن تتوقع أن أمد المعركة وخسائرها ستصل إلى هذا الحد، وسط تبادل اتهامات وتحميل للمسؤوليات، ما أدى إلى إشراك فاغنر في المعركة، ومع تصاعد دور الأخيرة، فإن الطموحات السياسية لقائدها قد تزايدت، خاصة مع انتقاده المباشر لوزير الدفاع، كما تمت الإشارة سابقاً.

وعلى الرغم من أن استطلاعات الرأي تشير إلى أن الكتلة الصلبة في روسيا ما زالت تؤيد خيارات بوتين – رغم وجود أصوات معارضة للحرب بحسب مصادر مختلفة-، إلا أن الأداء الروسي في المعركة لم يكن مرضياً، لذلك فإنه من الطبيعي أن أي إخفاق عسكري لدى الجيوش، قد يترتب عليه عدد من التشققات أو الخلافات أو الانقسامات، كما قد يتبع ذلك بعض التغيير في الهيكليات، خاصة على مستوى القيادة وأصحاب القرار على الأرض، ومن هنا فإن تلك الانتقادات والخلافات الداخلية بين مختلف مكونات الجبهة الروسية، قد شكلت تمهيداً لما حدث.

وكانت صحيفة واشنطن بوست قد نقلت في أكتوبر من العام الماضي عن المخابرات الأمريكية أن بوتين يواجه معارضة من الداخل بشأن حرب أوكرانيا، كما نقلت عن اثنين من رجال الأعمال الروس الذين تربطهم علاقات مع المسؤولين السياسيين والعسكريين أن التشققات بدت واضحة بشكل متزايد في الجانب الروسي، في ظل إجبار الرجال في سن التجنيد على الخدمة في الحرب، ما أدى إلى تصاعد الانتقادات وتبادل الاتهامات حول المسؤولية عن تراجع الموقف العسكري الروسي، حيث وصف أحدهما الوضع بنقطة الانهيار، مع التأكيد على أنه إذا لم يوقف الجيش الروسي خسائره، فسوف ينشب الاقتتال الداخلي، ما يجعل الفترة المقبلة حاسمة لتحديد مستقبل بوتين والقرارات التي يتخذها بشأن الحرب. (Miller, 2023)

وبناء على ما سبق من معطيات، فإن الدوافع الداخلية الروسية التي تمت الإشارة إليها، لا تنفي وجود أي تدخلات خارجية، فالمخابرات الغربية عموماً، والأمريكية على وجه الخصوص، كانت لاعبا مهماً في تلك الساحة، الأمر الذي يجعل احتمال تدخلها قائماً، عبر فتح قناة اتصال مع بريغوجين، مستغلة طموحاته الشخصية، وأطماعه المالية – على اعتبار أن فاغنر شركة خاصة في الأساس -، وتم الاتفاق على أن ينشق عن النظام الروسي، وما يجعل هذا الاحتمال قائماً أيضاً اتهام بوتين - في خطابه بعد الحدث - للغرب والولايات المتحدة بأنهم يسعون لإثارة صراعات داخلية بين مكونات الجبهة الروسية، في محاولة لإشعال حرب أهلية، هدفها القضاء على روسيا.

وخلال استعراض مختلف الاحتمالات، لا يفوتنا أن نستعرض تحليلاً رأى فيه البعض شيئاً من المنطق، مع أن الوقائع تشير إلى خلاف ذلك، وهو وصف ما حدث بالمرحلية التي أخرجها بوتين بنجاح، وأدى كل المشاركين فيها دورهم بإتقان، حيث ابتلع الغرب خلالها الطعم، وراهنوا على خيانة بريغوجين مقابل عرض مالي سخّي، إلا أن اللعبة لم تدم طويلاً، حيث تصاعدت الأحداث لتصل إلى ما يشبه الحبكة الدرامية، ليخرج في النهاية الرئيس البيلاروسي مؤدياً دور المنتقد، الذي غير مسار الأحداث.

ويرى البعض أنه من المؤسف أن العرّافين تفوقوا - في هذا السباق المحموم - على العارفين فعلا بتاريخ المسألة الروسية، قبل العصر السوفييتي وبعده، فبات الوصول إلى قراءة دقيقة مسألة شبه مستحيلة، في ظل هذا الطقس التحليلي السيئ، الذي طاولت آثاره منافذ إعلامية رصينة ومحترفة، في إشارة إلى استدعاء أحد المحللين الاستراتيجيين على شاشة "الجزيرة" أحداث 7 أيار 2008 في لبنان لمحاولة تحليل مغامرة فاغنر، ليضع حزب الله اللبناني في سياق الحديث عن ظاهرة فاغنر، وهذا كلام مهين ومسيء لفكرة المقاومة (قنديل، 2023).

2.2 موقف الرئيس بوتين من الأزمة

يقول المحلل السياسي الروسي ديمتري بابيتش: "كشخص يعيش في روسيا، يمكنني القول إن تمرد بريغوجين قوى إدارة بوتين، فخلال الأشهر القليلة الماضية شكل بريغوجين مشكلة حقيقية، خاصة فيما يتعلق باتهاماته لوزارة الدفاع الروسية، وسياستها في أوكرانيا، لكن لم يكن من الممكن شطبه من المشهد السياسي بسهولة، فقد كان له دور - عبر قيادته لفاغنر - في تحقيق نجاحات في عدة مناطق، غير أنه - بما فعله مؤخرا - قام بنزع الغطاء عن نفسه" (بابيتش، 2023).

ومن أبرز المظاهر التي أكدت قوة موقف بوتين خلال هذه الأزمة القصيرة الأمد، أن كل الأحزاب السياسية في روسيا، وجميع الأطياف داخل مجلس الدوما، قد عبرت عن دعمها الواضح لبوتين، ومن ثم فإن ما حصل قد شكل فرصة لاستعراض الوحدة، لا لانشقاق الصف الداخلي، حيث يؤكد مؤيدوه أن الأصوات المعارضة تمثل أقلية داخل روسيا، خاصة فيما يتعلق بقرار الحرب في أوكرانيا، بل إن بعضهم يبالغ ويرى أن الحرب ليست قوية أو عنيفة بما يكفي، فهناك من ينادي بقصف مقر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، ومهاجمة الدول الغربية التي تمد الجيش الأوكراني بالسلح، باعتبار أنها - في الواقع - حرب بين روسيا وحلف شمال الأطلسي.

وفي مقابل التأكيد على قوة بوتين وإدارته للأزمة، فإن عددا من المحللين - والغربيين منهم على وجه الخصوص - رأوا أن تمرد فاغنر قد أضعف موقف بوتين على الدولة وسيطرته على كافة مفاصل الدولة، وشكل ضربة قاصمة لليد الفولاذية التي يحكم بها البلاد، ومن ثم فإن الواقع الداخلي سيبقى أحد أبرز أسباب القلق لديه، حيث ذكرت صحيفة لاستامبا الإيطالية أن أسماك القرش المحيطة ببوتين ستقود روسيا إلى صراع داخلي، في إشارة إلى كل من يفغيني بريغوجين ورمضان قادиров - اللذين عكس صعودهما ضعف الجيش الروسي -، ورأى البعض أن ما حدث قد يكون مقدمة لحالة تفكك وانحيار شبيهة بحالة انهيار الاتحاد السوفييتي. (MILASHINA, 2023)

وعند التركيز في خطاب بريغوجين، يظهر لنا أن خصومته المباشرة هي مع وزارة الدفاع الروسية، وليست مع بوتين بشكل مباشر، فقد أشار في أحد تسجيلات إلى رواية تاريخية قديمة تقول: إن "القيصر الجيد" - في إشارة إلى بوتين - يمكن أن يتم تضليله عبر المستشارين "الأشرار" المحيطين به، مثل وزير الدفاع سيرجي شويغو، أو رئيس الأركان فاليري غيراسيموف، ومن ثم فإن خطة بريغوجين الأساسية تركزت في الحصول على نفوذ كافٍ لتعديل المسار - حسب قوله -، ومنع مخطط شويغو المعلن للسيطرة على فاغنر أو تحجيم قدرتها أو القضاء عليها مستقبلا.

وإجمالاً، يمكن القول إنه على الرغم من أن التوترات بين بريغوجين ووزارة الدفاع الروسية كانت واضحة لعدة أشهر، إلا أن حجم الحدث قد يدفع الكثيرين إلى إعادة تقييم افتراضاتهم حول استقرار الدولة الروسية، لكن ذلك حتماً لن يكون بحجم مبالغات الإعلام الغربي، وعليه فإن التحدي الأبرز أمام بوتين، هو مدى قدرته على إصلاح وتطوير النظام الروسي، ليكون جديراً بالمستجدات المقبلة داخلياً وخارجياً، خاصة في إدارته للمعركة القائمة، التي تأتي في ظل سعيه المستمر والمعلن إلى إحداث تغيير ملموس في النظام الدولي، يطمح من خلاله إلى قيادة روسيا.

2.3 ردود الفعل لدى الإعلام الغربي

ركز الإعلام الغربي بشكل كبير على الحدث، وسلط الضوء على بعض التساؤلات المثيرة للجدل، مثل الإشارة إلى الطريقة الغربية التي سيطرت فيها قوات فاغنر على مدينة "روستوف" التي تعد مركز عمليات الجيش الروسي، ووصولها إلى مسافة 200 كم قبل موسكو، دون أن تطلق رصاصة، في إشارة واضحة إلى وجود من يساعدهم من داخل الجيش - كما أشار موقع CNN إلى الجنرال سيرجي سوروفيكين (Chance, 2023) -، ورأى البعض أن ما حدث يؤكد صحة تقديرات المخابرات البريطانية بأن نحو 97% من القوات البرية الروسية منخرطة في الحرب ضد أوكرانيا (Coles, 2023)، وبالتالي فإن قوات بسيطة هي التي حاولت إيقافه، وهذا يفسر سهولة دخولهم في العمق داخل أراضي روسيا الاتحادية.

وحتى بعد الحدث أثارت بعض وسائل الإعلام الغربية تساؤلات حول المصير الحقيقي لبريغوجين، خاصة في ظل عدم ظهوره في أي صورة بعد الإعلان عن انتقاله لبيلاروسيا، فضلاً عن التطرق لمصير مقاتلي فاغنر ومقدراتها على مستوى العالم، كما يأتي ذلك في سياق التركيز على الموقف الصعب الذي وضع فيه بوتين، قبل الحدث وبعده، نظراً لأن الطعنة هذه المرة جاءت من طبaxe الخاص، أو كما علقت بعض وسائل الإعلام الغربية، بأن الشيف عزم على تقديم وجبة فاسدة إلى سيد الكرملين، لكنه استعجل الطبخة فحرقها قبل أن تنضج.

إجمالاً، يمكن القول إنه يجب عدم المبالغة في تقييم حجم تمرد فاغنر، إذ إن إنهاء الأمر بهذه السرعة هو دليل واضح على تماسك مؤسسات الدولة في روسيا، بغض النظر عما يروجه الإعلام الغربي من تضخيم للأحداث ومحاولة ربطها بانتهاء بوتين ونظامه، وهو ما يدخل في إطار "البروباغندا"، مثل الحديث عن انقسامات بين قيادة الجيش الروسي، أو اعتقال بعض من تربطهم علاقة بفاغنر، فالتقييم العام أن الأمر لا يعدو كونه تمرداً عسكرياً تم حسمه في ساعات معدودة، دون إراقة دماء، ما يعطي مؤشراً على قوة وإدارة ناجحة للأزمة، على الأقل في ضوء ما أكدته المعلومات الواردة حتى الآن.

2.4 مصير فاغنر وزعيمها

وفقاً للاتفاق الذي أعلنه الكرملين بعد انتهاء الأزمة، فإن بريغوجين غادر إلى بيلاروسيا، فيما سيتم ضم قوات فاغنر إلى الجيش، أو إنهاء وجودها بطريقة ما، بحسب التوقعات، إلا أن الرئيس البيلاروسي أعلن مؤخراً أن زعيم فاغنر عاد إلى روسيا، وأن قواته ما زالوا في معسكراتهم الميدانية، فيما رفض الكرملين التعليق على ذلك، الأمر الذي أثار تساؤلات جديدة حول الصفقة التي أنهت أحد أبرز التحديات التي واجهت حكم الرئيس بوتين. (FRANTS, 2023)

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ انتقال بريغوجين (62 عاما) إلى بيلاروسيا اختفت أخباره، ولم يدل بأي تصريحات علنية، منذ 26 يونيو الماضي، حيث تمت إزالة جميع لافتات مجموعة فاغنر من مقرها السابق في سان بطرسبورغ، وبدأ الكرملين في الاستيلاء على إمبراطورية بريغوجين، وكان التلفزيون الروسي قد عرض صورا لمقر إقامته بعد مدهمة أمنية، وأظهرت الصور كميات من الأسلحة والأموال وأدوات التنكر، وذلك في إطار حملة إعلامية عملت على شيطنته، ووصفه بالخائن.

وفي ظل عدم وجود معلومات أكثر تفصيلا حول الأمر، فإن ما يمكن تأكيده هو أن وجود بريغوجين في روسيا يأتي بعلم بوتين وموافقته، ورغم ذلك تتبادر إلى الذهن أسئلة مهمة: ماذا يفعل بريغوجين هناك؟ وماذا تفعل قوات فاغنر في شرق أوكرانيا بجانب القوات الروسية؟

وكان الرئيس البيلاروسي قد أشار إلى أن تفاوضا قد يحدث، وسيحدد على إثره مصير فاغنر خلال الفترة المقبلة، وبناء عليه يمكن وضع مجموعة من الاحتمالات، أبرزها:

- أن بريغوجين سيغادر إلى بيلاروسيا، لكن تم السماح له بتصفية شؤونه في روسيا، في ظل تسريبات إعلامية أشارت إلى أن طائرة بريغوجين تنقلت عدة مرات بين بيلاروسيا وموسكو وسان بطرسبورغ.
- هناك تقديرات تشير إلى أن بوتين قد يكون لديه رغبة باستعادة بريغوجين، لتقديمه للمحاكمة، حتى يعزز صورته القوية، بعد أن وصف ما حدث بالخيانة، خاصة مع نشر الإعلام الروسي لصور تظهر مدهمات لمقرات تابعة لبريغوجين.
- تبعا لردة فعل بوتين القوية تجاه ما حدث، قد يكون بريغوجين قد تعرض للاغتيال أو التصفية، خاصة أنه لم يظهر على الإعلام منذ فترة، لكن ما يضعف هذا الاحتمال، أن وسائل إعلام روسية ذكرت أنه شوهد مؤخرا بمكتبه في سان بطرسبورج.
- هناك احتمال مستبعد لكنه ورا - كما ذكرنا من قبل -، أن كل ما حدث هو عبارة عن مسرحية، بطلها بريغوجين، وتمت إدارتها من بوتين، وكان الغرب هو الطرف الذي تعرض للخداع.
- هناك احتمال أن ما يحدث هو مجرد إجراءات للضغط على بريغوجين بهدف إعادة تفعيل عمل فاغنر، لكن وفق شروط جديدة شروط يتحكم فيها بوتين نفسه، وما يرجح ذلك أن الواقع يشير إلى أن فاغنر لم تُحلّ، ومن ثم فقد يكون هناك سعي للوصول إلى إعادة هيكلتها وفق صيغة جديدة، نظرا لحاجة روسيا إليها في ظل عدم وجود بديل قوي يسد الفراغ الذي قد تتركه، ومن ثم فإن كل ما سبق، قد يأتي في إطار إعادة ترتيب الأوراق، وتحجيم قدرات فاغنر وضبطها، لضمان عدم تكرار ما حدث.
- وتجدر الإشارة إلى أن أحدث الأخبار أشارت إلى مقتل بريغوجين إثر تحطم طائرة خاصة في منطقة تفير شمال العاصمة الروسية موسكو، خلال رحلة داخلية بين موسكو وسان بطرسبورغ، وهو ما أكدته العديد من وكالات الأنباء العالمية، وأحدث ردود فعل واسعة محليا ودوليا.

3 المحور الثالث: الآثار والانعكاسات على المنطقة العربية

3.1 مستقبل فاغنر في المنطقة بعد مقتل بريغوجين

أثار مقتل قائد مجموعة فاغنر، ييفغيني بريغوجين، إثر تحطم طائرة ركاب في روسيا في أغسطس الماضي، تساؤلات بشأن مستقبلها، ويمكن القول إن هناك ثلاثة احتمالات ممكنة بشأن فاغنر، هي: حل المجموعة، أو تأميمها من قبل روسيا، أو تعيين قائد جديد لها، وبالنظر إلى المنطقة العربية، فإن الخيارين الأخيرين من شأنهما الحفاظ على ما حققته فاغنر في المنطقة، سواء من الناحية الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية.

فمع تصاعد الحديث حول مستقبل شركة فاغنر وأنشطتها في مناطق متفرقة من العالم، أشارت مصادر سورية رسمية إلى عدم وجود مقاتلين يتبعون لفاغنر في الأراضي السورية، بعد أن تم إنهاء جميع أنشطتهم، حيث إن جميع القوات التي تعمل في سوريا تتبع للجيش الروسي الرسمي، وفي الوقت ذاته أشارت مصادر في المعارضة السورية إلى أن الشرطة العسكرية الروسية اعتقلت ثلاثة قادة من وحدات فاغنر المتمركزة في سوريا بعد "الثورة الفاشلة" لبريغوجين، من جهته ذكر موقع روسيا اليوم أن المحققين الروس استجوبوا العسكريين الذين كانوا يرتبطون بشركة فاغنر الخاصة في مطار حميميم، ولكن لم يتم احتجاز أحد (UAWIRE, 2023).

وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال أن بوتين تحرك للسيطرة على "إمبراطورية فاغنر العالمية"، حيث أكد الكرملين أن مسؤولين روس ذهبوا إلى سوريا ومالي وإفريقيا الوسطى للسيطرة على المرافق التجارية التي تمتلكها شركة فاغنر (Faucon, 2023)، وذلك على غرار ما حدث داخل روسيا، حيث توقفت عدة مؤسسات إعلامية عن العمل، وأصيب بعض المصانع بالشلل، حيث صادرت قوات الأمن الروسية معدات وتحفظت على كافة الشركات التي تتبع لبريغوجين، حيث ينتظر موظفو تلك الشركات تغيير ملكيتها وإدارتها في أقرب وقت. (bankiratufa, 2023)

وفي ليبيا، انتشرت عدة أخبار في الأيام القليلة الماضية حول قصف حكومة الوحدة الوطنية مواقع تابعة لمجموعة "فاغنر" الروسية، مستغلة - كما رأى محللون - الخلاف والتوتر بين فاغنر والكرملين، ورغم عدم وجود مصادر موثقة للخبر، إلا أن منصة إيكاد وصلت لصور أقمار حصرية التقطت في 30 يونيو الماضي، أظهرت استهداف طائرة شحن عسكري تابعة لقوات فاغنر كانت تقف في قاعدة الخادم العسكرية شمال شرق ليبيا بضربة جوية، ويأتي ذلك في محاولة لطرد قوات فاغنر التي تعمل في ليبيا منذ إبريل 2019، حين استقدمهم خليفة حفتر للمشاركة في هجوم طرابلس (إيكاد، 2023).

ورغم كل ما سبق، فإن المعلومات تشير إلى أن فاغنر ما تزال تعمل في المنطقة العربية - وإن بدرجة أقل -، كما هو الحال في أماكن أخرى من العالم، سواء بقي زعيمها أو رحل، فالشركة وأفرادها يقومون بمهامهم المطلوبة، وتحظى بثقة ودعم النظام الروسي، سواء المخابرات الروسية أو الكرملين، فهي وإن كانت تقدم خدمات أمنية وعسكرية مدفوعة، فيما هو ظاهر، إلا أنها في الباطن تسهم في الوصول إلى أهداف إستراتيجية لروسيا، وتخدم مصالحها، عبر تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية واقتصادية، وكان لها دور مؤثر في إعادة روسيا إلى المنطقة، سواء من بوابة سوريا أو ليبيا وغيرهما.

3.2 تأثير حرب أوكرانيا على التحالفات العربية

هناك تغير مهم في نظرة الدول الكبرى للمنطقة، إذا باتت المنافسة على أشدها في استقطاب دول المنطقة، فالمتابع للسياسة الأمريكية يجد أن هناك تحولات إستراتيجية في نظرتها للمنطقة، فإذا كانت خلال العقود الماضية قد ركزت في سياستها بشكل كبير على مصالح إسرائيل وأمنها، فإن هذه السياسة أخذت في التحول بشكل تدريجي، بدأت ملامحه تظهر في الآونة الأخيرة، فباتت الولايات المتحدة تنظر إلى المنطقة وإحدى عينيها على الصين والأخرى على روسيا، ويظهر لنا ذلك بوضوح عبر التراجع الملحوظ للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، مع التركيز على حضورها السياسي والاقتصادي والثقافي.

أما عن حرب أوكرانيا، فقد أشار تقرير أصدره مركز كارنيغي للشرق الأوسط إلى أن الغزو الروسي لأوكرانيا لم يؤدِّ إلى إعادة اصطاف جيوسياسية كبرى، بل قاد إلى تعزيز التحالفات العالمية القائمة، وفي ظل غياب التغيير على مستوى القيادة في موسكو أو طهران، فإن عزلة البلدين ونقمتهم تجاه الغرب ستدفعهما في نهاية المطاف إلى تعزيز الاعتماد المتبادل بينهما، بدلا من تراجعهما، كما أن التعاطي الغربي مع الأزمة أظهر تناقضا صارخا، سواء على صعيد التعامل مع اللاجئين الأوكرانيين أو عبر التأكيد على أن المقاومة الأوكرانية بمختلف أشكالها هي مشروعة وبطولية، أو بإقرار المجتمع الدولي بتحمل مسؤولية اتخاذ إجراءات مضادة، في ظل معارضة الولايات المتحدة المستمرة لحمات المقاطعة التي قادها المجتمع المدني دعما لحقوق الفلسطينيين، وكذلك للمبادرات الدبلوماسية والقانونية في الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ووقف جرائمه. (Hamzawy, 2022)

ومن جهة أخرى، تؤكد المعطيات أن التنسيق العسكري بين موسكو وطهران في سوريا قد وصل إلى مستويات متقدمة، حيث باتت الشراكة العسكرية المحرك الأهم للعلاقة بين البلدين، فضلا عن التبادل الاقتصادي الضخم، وتجسد ذلك عبر بيع طائرات "كاميكازي" - بدون طيار - الإيرانية لروسيا، والتي تستخدم بصورة مؤثرة في ساحة المعركة الأوكرانية، كما تمت الاستعانة بعسكريين إيرانيين لتدريب الجيش الروسي على استخدامها، الأمر الذي كلف طهران فقدان اعتماد سفيرها في أوكرانيا. (Aljazeera, 2023)

ويشكل الدور التركي خلال الحرب في أوكرانيا محط أنظار الكثيرين، حيث تسعى تركيا إلى لعب دور الوسيط، بشأن تبادل السجناء واتفاق الحبوب وغيرها من القضايا، في حين ترفض العقوبات الدولية المفروضة على روسيا، مع إبقاء العلاقات قائمة معها، الأمر الذي يثير حفيظة الأوروبيين، إذ عبر منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل عن هذا الموقف في رسالة وجهها إلى البرلمان الأوروبي، وجاء فيها: "إن تعميق العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا يمثل مصدر قلق كبير" (الجزيرة نت، 2022).

وإذا كانت إيران وتركيا هما البلدان الأكثر قربا من روسيا، وأبرز شركائهما الإستراتيجيين، فإن العديد من دول المنطقة قد رفضت التصويت على تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، حيث امتنعت 58 دولة عن التصويت، من بينها: مصر والسعودية والإمارات والأردن وقطر والكويت والعراق (Shidore, 2022)، حيث انتقد مندوبو بعض الدول العربية مشروع القرار، بوصفه موجها نحو تسييس أجهزة الأمم المتحدة، وسط دعوات لتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.

وإجمالاً، يمكن القول إنه لا شك أن جزءاً كبيراً من الصراع الدائر بين القوى الكبرى يتقرر في هذه المنطقة، التي ترتبط بشكل كبير بالموارد النفطية والممرات التجارية، فضلاً عن القوى الصاعدة والمؤثرة على الساحة السياسية الإقليمية والدولية، ومن ثم فإن الاصطفاف المباشر مع أحد الجانبين بات أمراً صعباً الحدوث، نظراً للمصالح المتداخلة والعلاقات المتشابكة، كما أن الموقف الحذر الذي تبنته العديد من الدول العربية والإسلامية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية يمكن تفسيره بالاستياء من الغرب أكثر من الموقف الموالي لروسيا، في حد ذاته.

3.3 الدور الروسي في ظل صراعات المنطقة

يرتبط اهتمام موسكو المكثف بالقضايا الإقليمية بالعديد من العوامل، أبرزها الحاجة إلى ضمان الاستقرار في سوق الغاز، من خلال إنشاء صيغ ائتلافية لتنظيم أسعاره، بالإضافة إلى صادرات الطاقة النووية، والمراقبة والإدراج الجزئي في مشاريع التنقيب عن الطاقة وإنتاجها وتصديرها من المنطقة، فضلاً عن ضمان أسواق أو فضاءات لتجريب والتأكد من مدى فعالية وتطور الأسلحة الروسية، لكن الحرب في أوكرانيا ألقت بظلالها على المنطقة، خاصة فيما يتعلق بمواقف الدول تجاه الأزمة، وموقف روسيا المتوقع تجاه صراعات المنطقة (قصعة و جداي، 2022: 884).

ولا شك أن القوى الإقليمية في المنطقة أدارت مواقفها تجاه الأزمة الروسية بشكل متوازن، ورغم ذلك فقد كان لسوء تقدير روسيا لتكلفة الحرب في أوكرانيا تأثير مباشر على المنطقة، خاصة مناطق الصراع التي تدخلت فيها روسيا، فقد تم تخفيض القوات العسكرية الرسمية الروسية، وكذلك القوات غير الرسمية مثل قوات فاغنر في سوريا وليبيا، حيث أعادت موسكو أجزاء من قواتها العسكرية إلى ساحة المعركة الأوكرانية.

فقد دعمت موسكو خليفة حفتر في ليبيا، وأرسلت أسلحة لقواته، فضلاً عن قوات فاغنر، كما تعاونت مع مصر والإمارات في دعم حفتر، إلا أن عدداً من المصادر أشارت إلى أن قوات فاغنر غادرت جزئياً، ومن المتوقع أن تتراجع مشاركة موسكو المباشرة على الأرض، حيث تستهلك الحرب في أوكرانيا معظم الاحتياطيات العسكرية الروسية، من حيث القوة البشرية والمعدات.

وفي سوريا باتت روسيا تسمح تدريجياً للمنظمات المدعومة من إيران وتركيا بالسيطرة على مناطق الصراع، وقد تجد نفسها أيضاً في مواجهة تحد في الحفاظ على قاعدة حميميم الجوية الإستراتيجية في سوريا، والمطلّة على البحر المتوسط، خاصة مع إغلاق مضيق البوسفور أمام البحرية الروسية منذ مارس من العام الماضي، إثر اندلاع الحرب في أوكرانيا، الأمر الذي واجهت موسكو بسببه صعوبات في الاستمرار في إمداد النظام السوري وقواته بالسلح، وتنفيذ ضربات جوية داخل الأراضي السورية.

وفي ظل هذه المعطيات، يمكن طرح العديد من التساؤلات حول ما يمكن أن تسفر عنه المتغيرات الأخيرة، حيث توصلت دراسة أجراها معهد الدراسات الأوروبية والروسية والآسيوية إلى أن تراجع دور روسيا في الشرق الأوسط، من خلال التخفيف من وجودها العسكري وتدخلها المباشر في المنطقة من الممكن أن يؤدي إلى تهدئة الصراعات والتخفيف من حدة الأزمات والنزاعات المسلحة في المنطقة، ووفقاً للدراسة فإن حرب أوكرانيا قد تشكل - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - دافعاً نحو تعزيز الاستقرار في المنطقة. (BAEV, 2022).

وفي المقابل، أشارت دراسة أصدرها المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية إلى أن تراجع الوجود الروسي قد يسهم في تغيير ميزان القوى المحلي، كما هو متوقع في ليبيا، أما في سوريا، فإنه من الواضح أن روسيا مستمرة في دعم نظام الأسد قدر الإمكان، في ظل إعادة دمج النظام السوري ببطء في المشهد الإقليمي، والاعتراف به - حتى وإن كان على مضض - من العديد من الجهات الفاعلة في المنطقة (Laruelle, 2023)، وقد توج ذلك المسار بإعادة مقعدها في جامعة الدول العربية، ومشاركتها في القمة العربية الأخيرة في الرياض في مايو من العام الجاري.

أما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فإن البعض يرى أن المتغيرات غير المسبوقة في روسيا، قد تغير موقف التوازن بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي، لتتحاز نسبياً إلى المطالب الفلسطينية العادلة، باعتبار ذلك يسهم في ترسيخ صورتها كقوة عظمى في نظام عالمي متعدد الأقطاب، لكن رغم ذلك كله فإن التقديرات تشير إلى أن مجريات الأمور لن تتأثر بشكل مباشر نتيجة تراجع وجود موسكو في المنطقة، سواء بعد أزمة فاغنر أو قبلها، على اعتبار أن روسيا ليست فاعلاً رئيسياً في القضية الفلسطينية بالتحديد، فضلاً عن أن مواقفها ستبقى كما هي، متماشية مع سياسة التوازنات والمصالح الروسية، بغض النظر عن أطراف الصراع ومصالحهم، وبذلك لا يمكن اعتبار القضية الفلسطينية بمعطياتها وأطرافها أكثر من أداة لتحقيق الطموح الروسي العالمي.

خاتمة

وفقاً للأحداث على الأرض، فإن إدارة بوتين للمعركة في أوكرانيا، في ظل ما سبق ذكره، قد تجعل عامل الوقت في صالحه، الأمر الذي قد يغير موازين المعركة تدريجياً، فالحرب التي بدأت بخيبيات أمل، قد تتحول إلى انتصار حاسم، بعد أن تستعيد موسكو المبادرة، فإذا تراجع الدعم الغربي لأوكرانيا، فإن ذلك سيدفعهم للتفاوض مع الروس، وفي هذا الحالة فإن بوتين سيقدم نفسه على أنه القائد الذي فرض نفسه في مواجهة المشروع الغربي بأكمله، حيث إن معظم خطابات بوتين لا تركز على أوكرانيا بالتحديد، ولكن تشير إلى نزاع حضارات ولحظات تحول، وضرورة التعددية القطبية في العالم، بهدف إحداث تغيير في النظام الدولي، ومن هنا فإنه يفرض نفسه كممثل للدول المناوئة للمشروع الغربي.

أما بخصوص أزمة فاغنر، فإن ما جرى وإن كان البعض يراه تصعيداً كبيراً يظهر ضعفاً في إدارة البلاد، وعدم قدرة الدولة المركزية على فرض سطوتها وسيادتها الكاملة في البلد الشاسع جغرافياً والكبير ديمغرافياً، إلا أن ردة فعل النظام الرسمي الروسي - على الأقل حتى الآن - ما زالت متزنة، حيث تمكن بوتين من السيطرة على حدث مفاجئ، من شأنه أن يطيح بأمن البلاد واستقرارها، خاصة أن التمرد لم يكن في وجه بوتين بصورة مباشرة، ولكن وزارة الدفاع، أو كما وصفه البعض بأنه صراع على من سيحل خلفاً لبوتين، وليس معه، غير أن كل ذلك لا يمنعنا من القول إن الكثير من التساؤلات ما زالت مطروحة.

وعلى الرغم من أن تداعيات الأزمة بدأت تظهر في عدد من دول المنطقة، سواء في سوريا، مع نشر تقارير عن حدوث توترات ومواجهات بين مجموعة فاغنر وموظفي وزارة الدفاع الروسية هناك، أو في ليبيا بعد قصف طال مقراً لفاغنر، ورغم الحديث عن تراجع وجودها أو إنهائه، وبغض النظر عما قد يحدث لهيكلياً فاغنر وعملاتها، ما يزال لدى الكرملين مصلحة

استراتيجية قوية في الحفاظ على وجود المجموعة في مناطق عدة حول العالم، أبرز المنطقة العربية، وسيكون من الصعب استبدال وجودها في الخارج ببساطة، خاصة على المدى القصير.

وبعد مقتل رجل فاغنر القوي إثر تحطم طائرته، فإنه من الصعب الحديث عن انتهاء فاغنر، لكن السيناريو الأبرز هو أن فاغنر بشكلها السابق لم تعد موجودة، خاصة أن قادة آخرين كانوا على متن الطائرة ذاتها التي تحطمت، ففي الفترة بين تمرد بريغوجين حتى نبأ سقوط طائرته، اتخذت روسيا إجراءات كفلت لها السيطرة التامة على قوات فاغنر، تمثلت في حصر الأمور التي كانت في يد بريغوجين بشكل شخصي، وتغيير القيادة الهرمية لفاغنر من خلال إقصاء جميع القادة الموالين لبريغوجين.

ولعل ما يؤكد ذلك السيناريو، أن روسيا قد غيرت خطابها حول ملكية فاغنر، من أنها مجرد شركة عسكرية خاصة روسية، إلى كونها ممثلة للدولة الروسية، فقد باتت هذه المجموعة - التي أثبتت كفاءتها في حرب أوكرانيا - هي مشروع دولة، وليست مشروعاً شخصياً، فهي إذن باقية لتنفيذ مصالح الكرملين حول العالم، ومن ثم فإن التحدي الأبرز أمام روسيا، هو محاولة الإبقاء على فاعلية فاغنر، في ظل القيادة الجديدة التي ستخضع للنظام الروسي، وهي تختلف عسكرياً عن طريقة العصابات التي كانت متبوعة تحت قيادة بريغوجين.

وعلى صعيد المنطقة، يمكن القول إن وجود فاغنر لن يتأثر كثيراً بمقتل بريغوجين؛ لأن الحكومة الروسية هي التي ستدير هذه المجموعة مستقبلاً بشكل نظامي - كما ذكرنا آنفاً -، ومن ثم فإنه من غير المتوقع أن نرى أي انسحاب لقوات فاغنر من مواقعها، خاصة في مناطق وسط وغرب إفريقيا، لا سيما في ظل نشاطها في ليبيا وبدرجة أقل في السودان، إضافة إلى وجودها سوريا، من خلال التدريب والقتال وصيانة العتاد العسكري، فضلاً عن المهام المتعلقة بالمصالح الاقتصادية.

توصية

يرى الباحث أن الدول العربية يفترض أن تدير مواقفها تجاه الأزمة الروسية بشكل متوازن، سواء على صعيد التكتلات والتحالفات الدولية، أو سعياً لتخفيف التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للأزمة على المنطقة العربية،

المراجع

روسيا بالعربية. (2023). بنود الاتفاق الكامل الذي حدّد مصير مؤسس "فاغنر"، على الرابط: [بنود الاتفاق الكامل الذي حدّد مصير مؤسس "فاغنر" | روسيا بالعربية \(rtarab.com\)](https://rtarab.com)

كوتلوهان غوروجو، وأرزو بونيداد. (2020). مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية، مركز سيتا للدراسات، رؤية تركية. ص 208.

كوتلوهان غوروجو، وأرزو بونيداد. (2020). مرجع سابق. ص 196.

أيوب الريحي. (2023). بعد عام من اندلاعها.. كيف تنظر المخابرات البريطانية للحرب الروسية في أوكرانيا؟ الجزيرة نت. على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/politics/2023/2/24/تقرير-فلسطين>

[Eric Schmitt,Ivan Nechepurenko,C. J. Chivers](https://www.independent.co.uk/news/world/battle-syria-us-russian-mercenaries-commandos-islamic-state-a8370781.html). (2018). The truth about the brutal four-hour battle between Russian mercenaries and US commandos in Syria. The Independent. Website: <https://www.independent.co.uk/news/world/battle-syria-us-russian-mercenaries-commandos-islamic-state-a8370781.html>

Anton Troianovski, Aric Toler, Julian E. Barnes, Christiaan Triebert and Malachy Browne. (2023). New Leaked Documents Show Broad Infighting Among Russian Officials. The New York Times Website: <https://www.nytimes.com/2023/04/13/world/europe/russia-intelligence-leaks.html>

Gideon Rachman, Max Seddon and Miles Johnson. (2023). The rise and fall of Yevgeny Prigozhin. Financial Times. Website: <https://www.ft.com/content/d14e26da-ce87-4832-bdf2-d98d39148283>

Greg Miller, Shane Harris, Paul Sonne and Catherine Belton. (2022). Putin confronted by insider over Ukraine war, U.S. intelligence finds. Washington Post. Website: <https://www.washingtonpost.com/national-security/2022/10/07/putin-inner-circle-dissent/>

وائل قنديل. (2023). لوثة فاغنر: دراما اليوم الواحد، العربي الجديد، على الرابط: alaraby.co.uk (الواحد)

ديميتري بابيتش. (2023). مقابلة ضمن برنامج المسائية، قناة الميادين، 2023/6/26، على الرابط: [المسائية | بعد طي صفحة تمرد فاغنر: صفحة جديدة من المواجهة الروسية الأطلسية | الميادين](http://almayadeen.net) (almayadeen.net)

DI ELENA MILASHINA. (2023). Kadyrov-Prigozhin, gli squali di Putin porteranno la Russia al conflitto interno. Lastampa. Website:

https://www.lastampa.it/audio/audioarticoli/2023/07/04/audio/ultimo_articolo_di_elena_milashina_kadyrov-prigozhin_gli_squali_di_putin_porteranno_la_russia_al_conflitto_interno-12910115/

Matthew Chance. (2023). Exclusive: Russian General Sergey Surovikin was secret VIP member of Wagner, documents show. CNN. Website: <https://edition.cnn.com/2023/06/30/europe/russian-general-sergey-surovikin-wagner-vip-intl-hnk/index.html>

الجزيرة نت. (2022). لماذا تنزعج أوروبا من الدور التركي في حرب أوكرانيا؟ على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/politics/2022/12/11/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D9%86%D8%B2%D8%B9%D8%AC-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9>

Sarang Shidore. (2022). Global South again shows ambivalence on the Ukraine war. Responsible Statecraft.

Website: <https://responsiblestatecraft.org/2022/10/13/global-south-again-shows-ambivalence-on-the-ukraine-war/>

حورية قصعة، وسليم جداي. (2022). السياسة الأمنية الروسية تجاه شرق المتوسط: دراسة في المرتكزات والتحديات. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خنشلة، المجلد 9، العدد 1. ص 884.

PAVEL BAEV. (2022). Irrelevant Intrigues and Diminished Power Projection: Russia in Retreat from the Middle East.

PONARS Eurasia. Website: <https://www.ponarseurasia.org/irrelevant-intrigues-and-diminished-power-projection-russia-in-retreat-from-the-middle-east/>

Marlène Laruelle. (2023). Russia at War and the Islamic World. French Institute of International Relations.

https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/rnv127_laruelle_ukraine_muslims.pdf